

أضواء البيان

@ 161 @ فجازاهم [] على كفرهم بطمس البصائر ، وإزاحة القلوب والطبع والختم والأكنة المانعة من وصول الخير إليها ، كقوله تعالى : { فَلَمَّ سَا زَاغُواْ أَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ } ، وقوله : { بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَیْهَا بِكَفْرِهُمْ } ، وقوله : { وَزُقِلَّا لَبَّ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله : { فِی قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا } ، وقوله : { وَأَمَّا الذّٰلِیْنَ فِی قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَاْفِرُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . تنبيه .

في هذه الآية الكريمة الرد الواضح على القدرية في قولهم : إن الشر لا يقع بمشيئة [] ، بل بمشيئة العبد . سبحان [] وتعالى علواً كبيراً عن أن يقع في ملكه شيء ليس بمشيئته ؟ { وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا أَشْرَكُواْ } ، { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى } ، { وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعْنَاهُمْ عَلَى الْهُدَى } إلى غير ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى : { وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِی الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلََّوْاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن نبيه صلى [] عليه وسلم إذا ذكر ربه وحده في القرآن بأن قال (لا إله إلا []) ولى الكافرون على أدبارهم نفوراً ، بغضاً منهم لكلمة التوحيد ، ومحبة للإشراك به جل وعلا . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ، مبيناً أن نفورهم من ذكره وحده جل وعلا سبب خلودهم في النار ، كقوله : { وَإِذَا ذُكِّرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الذّٰلِیْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلَاءِ خِرَّةٍ وَإِذَا ذُكِّرَ الذّٰلِیْنَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ } ، وقوله : { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُواْ فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِیِّ الْكَبِیْرِ } ، وقوله : { إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَءَنزَّلْنَا لَكَ الْكِتَابَ لِيُشَاعِرَ مَجْنُونٍ } ، وقوله : { كَذِبُ الْإِمْشَرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ إِلَـٰهِ } ، وقوله : { وَإِذَا تَتَلَّاهُ عَلَیْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِی وُجُوهِ الذّٰلِیْنَ كَفَرُواْ الْإِمْنُكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونُ بِالذّٰلِیْنَ يَتَلَوْنَ عَلَیْهِمْ ءَايَاتُنَا } ، وقوله : { وَقَالَ الذّٰلِیْنَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَآذِهِ }

الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا ° فِيهِ لَعَلَّكُمْ ° تَغْتَلِبُونَ { .